

ثقافة فن شعر

لم أكره الغربية



بقلم: سلمى مهدي عبدالعليم

ففي كل مرة تسألني أمي: "كيف حالك؟" تكون إجابتي دائماً قصيرة ومقتضبة ينقصها كثيرٌ من التفاصيل وكأنني أدرب نفسي على الظاهر بعكس ما تشعر به مخافة أن تتمرد عليّ فتبوح بكل مخاوفها ومكوناتها، وفي كل مرة تقول لي: "وحشتيني"، أوجه الحديث عن عمدي إلى بعض من أحداث يومي وتجاربي في الطهي هروباً من تلك الغصة التي تحرق قلبي كلما أردت أن أجيبها: "انتب وحشاني أكثر".

بعد مرور ثلاث سنوات من الغربية، ألفت كل أوجاع الوحدة، وربحت معركتي مع الخوف، باعتياده، وروضت نفسي على الاكتفاء بأصوات من أجب دون حضورهم، وقلصت أوقات فراغي التي تجعلني فريسة سهلة لفكري وقلقي إلا أن نجاحاتي هنا - وإن عظمت - لم تبذد وحشة البعد، وانبهاري بكل الأماكن التي زرتها لم يززع إقراراي بأن جمال بيتنا في دفته لا يُقارن بأي جمال آخر، ومذاق الطعام وإن تعددت أصنافه وأشكاله لا يضاهي مذاق الطعام الذي تُعدّه أمي، واستمتاعي بحديث أحدهم - وإن كان ذو حظ وافر من الحكمة والمعرفة - لا يضاهي استمتاعي بأحاديث أبي وتوجيهاته.

أدركت اليوم أن الغربية تحول دون ارتباطك بأي شيء، لا بأشخاص، ولا بأماكن، ولا بنكريات؛ لأنك غرصة للرحيل في أي وقت مُرغماً كنت أم مُريداً، سترحل إن طالت غربتك أم قصرت مُخلفاً وراءك تجربتك كاملة، وحصادك من التأقلم والتكيف وكل ما كلفك ذلك من قوى وصبر ومال لتعبيد الكرة من جديد أيًا كانت وجهتك.

تعلمت في - إنكار شديد - أن ذكريات المغتربين أمثالي ستبقى حبيسة الصور والتذكارات التي نحلها معنا أينما ذهبنا إلا أن الأشخاص والأمكنة ستبقى عابرة. رغم يقيني بأن لكل مغترب حكايته وتجربته الخاصة في غربته إلا أن غياب الأُس، ووحشة الأهل والأحباب تبقى مُعانة مُشتركة، ويبقى المُغترب هو بطل حكايته ومحورها الثابت في كل الفصول مهما اختلفت الأمكنة والأزمنة.

كشف أثري هام جديد في الأقصر يعود لثلاثة آلاف عام



كشفت السلطات المصرية عن مومياء امرأة بحالة جيدة داخل تابوت أثري لم يفتح من قبل في إطار كشف هام جديد في الأقصر بجنوب البلاد يعود عمره لثلاثة آلاف عام. وكان التابوت من بين اثنين عُثرت عليهما بعثة استكشاف فرنسية هذا الشهر في منطقة

العساسيف وهي جبانة في البر الغربي من النيل. وقام مسؤولون أثريون في وقت سابق بفتح وفحص التابوت الأثري الأول.

وقال وزير الآثار خالد العناني "لقد تابوتين.. تابوت منهم من الستائل التي اسمه الريشي التي هو نهاية الأسرة الـ 17 وتابوت ثاني من الأسرة الـ 18... هتشفوا التابوتين موجودين بالموميوات التي موجودة عرضها داخل المقبرة بتاعتهم".

وتعود الأسرة الثامنة عشرة إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهي فترة يعرف أنها ضمت بعضاً من أكثر ملوك الفراعنة شهرة من بينهم توت عنخ آمون ورمسيس الثاني.

وتلك هي المرة الأولى التي تفتح فيها السلطات المصرية تابوتاً لم يفتح من قبل أمام وسائل الإعلام الدولية.

وفي وقت سابق كشفت السلطات المصرية أيضاً عن مقبرة في ذات المنطقة لمشرف على مقصورة التحنيط يدعى فاو-آر-خت-إف.

وضمت المقبرة خمسة أقنعة ملونة ونحو ألف تمثال أثري صغير (أوشبتي) وهي تماثيل لمن يعتقد أنهم من سيخدمون الميت في الحياة الأخرى.

وتطلب الكشف عن المقبرة إزاحة 300 متر مكعب من الركام على مدى خمسة أشهر. وضمت المقبرة رسوماً ملونة على سقفها تصور مالكها وأسرته.

كما وضمت المقبرة موميوات وهياكل عظمية وجمامح وتعود لعهد الدولة الوسطى قبل أربعة آلاف عام لكنها استخدمت مرة أخرى خلال العصر المتأخر.

وأعلنت مصر أكثر من عشرة اكتشافات أثرية منذ بداية العام الجاري وتأمل في أن تساعد في إنعاش السياحة والاهتمام في الخارج بزيارة البلاد.

بيع أحد أهم الأعمال الفنية القيمة التي تباع في مزادات علنية في تاريخ العالم



بيع في دار كريستي للمزادات في هونغ كونغ، أحد أهم الأعمال الفنية القيمة التي تباع في مزادات علنية في تاريخ العالم.

وبيعت لوحة الخطاط والفنان الصيني، سو شي، من القرن الحادي عشر بمبلغ 463.6 مليون دولار هونغ كونغ (\$ 59.5).

ورسمت لوحة «الشجرة والصخرة»، التي يبيع بسعر خيالي، بالحبر على طومار (ورقة ملفوفة أو مطوية)، وتظهر فيها شجرة عارية

من الأوراق بالقرب من صخرة كبيرة أخذت شكلاً غير عادي.

كما تحتوي اللوحة على جزء مكمل لها يتمثل بنص باللغة الصينية مكتوب بطريقة فنية خاصة، بخط الفنان، مي فاي.

ووفقاً لخبراء كريستي، فإن اللوحة «يجب أن تصبح واحدة من أهم الأعمال التي تباع في مزاد علني في تاريخ العالم»، والمبلغ الذي يبيعته مقابلها كان قياسياً لمزادات كريستي في آسيا.

وكان سو شي (1101-1037)، المعروف أيضاً باسم مستعار هو، سو دونيو، فناناً متميزاً وشاعراً وخطاطاً ورجل دولة في عهد أسرة سون الحاكمة.

رائحة بيروت

لبيروت رائحة، كما للربيع رائحة وللورد شذا وللمسك أريج رائحة بيروت من رائحة البحر المضمخ برائحة أرزها وصوت فيروز



الشرق أو الغرب وترتفع الأبراج الحديثة لتشير إلى حركة عمرانية تحديتية لبيروت كأنما بناها مرده سليمان!

ها أنذا في شارع الحمراء سان جرمان بيروت أتأمل مقاهيه تلك التي ادخرت بين جنباتها مجد الخمسينيات وتمرد الستينيات. من الحمراء مر كل شاعر وكل متقف حر وكل متمرد على آداب القبيلة ومراسيم الجبر السياسي والثقافي. من هنا من مقهى "ستاربيكس" الذي هو "فلور" الشرق مر نزار وغادة السمان وأدونيس ومحمد الماغوط، وبين جنباته يدخر المقهى ذكريات المجد الغابر من روعة المغامرة مع يوسف الخال وأنسي الحاج وبول شاولول وغيرهم.

مازالت مكتبة أنطون معلم من معالم شارع الحمراء لولا أن معدل القراءة انخفض وثنم الكتاب ارتفع كثيراً. أوصل الطريق مستقيماً باتجاه "الروشة" واجهة البحر حيث الصخرة المشهورة والتي هي معلم بيروت الطبيعي ويسمىها البعض صخرة الانتحار. هنا المدينة تشبه كثيراً مدن جنوب فرنسا، تبدو حواشي بيروت وأطرافها المتلالئة في الليل مجرات وسدما كونية، من الحمراء في الاتجاه الآخر انعطفت باتجاه البحر أمر بالجامعة الأميركية وجه بيروت الأكاديمي المشرق.

أنتذكر شاعري الأثير كذلك خليل حاوي الذي كان يسكن قريباً من هنا والذي انتحر صباح يوم عقب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982 لم يتحمل رؤية ذلك المشهد ولم يتحمل قبل ذلك الخذلان العربي وكان يمهد لرحيله في شعره:

والضوء المداجي عبر عثمات الطريق، ومدى المجهول ينشق عن المجهول، عن موت محيق،

ينشر الأكفان زرقاً للعريق، أمرٌ بحديقة بيروت والسرايا كاتدرائية سان جورج ثم مسجد الأمين أحد أفخم مساجد الدنيا حيث يرقد الشهيد الحريري ومرافقه الذين استشهدوا معه إلى جوار المسجد الباذخ المترع جمالاً وجلالاً بلونه الذهبي وقيته الزرقاء اللازوردية ومأذنه الأربع والذي يشبه كثيراً مسجد محمد علي باشا في القاهرة، وحين يرتفع

بقلم: ابراهيم مشاركة

قومي من تحت الموج الأزرق، يا عشتار قومي كقصيدة ورد..

أو قومي كقصيدة نار لا يوجد قبلك شيء.. بعدك شيء.. مثلك شيء..

أنت خلاصات الأعمار..

يا حقل اللؤلؤ..

يا ميناء العشق..

ويا طابوس الماء

(من قصيدة: يا ست الدنيا يا بيروت - نزار قباني).

بيروت أم الشرائع، عروس المدائن، باريس الشرق، دالية الحسن التي اشمخرت وتجلت عنقايد جمال في وجوه حسنها وفي حدائقها، في أرضها وفي سماتها.

لبيروت رائحة، كما للربيع رائحة وللورد شذا وللمسك أريج رائحة بيروت من رائحة العشق من رائحة البحر المضمخ برائحة أرزها وصوت فيروز.

بيروت، سره الدنيا، التاريخ الضارب الجذور إذا فخرت المدائن بعراقتها، وبيروت السحر الذي يتعاقب فيه الماء اللازوردي بالعمران الأبيض في بياض الياسمين وجماله.

بيروت التي أعطت العالم العربي قواميسه اللغوية وموتونه الفكرية في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، ومزجت بين رصانة الثقافة العربية العريقة وجدة الثقافة الغربية الحديثة حتى استوت درة في تلك المقولة الذائعة "القاهرة تكتب وبيروت تطبع والعراق يقرأ"، هذه هي ثلاثية الثقافة العربية منشورة على هذا المثلث القاهرة بيروت وبغداد، لكن لا في بيروت تكتب وتطبع وتقرأ وتنفذ وتتمرد.

بيروت فرس جموح لا تسلس القيادة لكل فارس، بيروت جنينة لا يستهويها أي غناء ولا يراودها أي فارس أحلام فعمرها من عمر التاريخ وجمالها من متون الجمال لا من حواشيه، هي شهرزاد لا تحكي لشهريار الزمان ألف ليلة وليلة بل مليون مليون ليلة وليلة!

تبدو بيروت من الطائرة مجرة بيضاء يعانقها الماء ويمعن في عناقها يهصر غصنها الميال في خليجها المشهور مجرة بيضاء تمتد إلى اللامنتهى من جهة

مزال في الكأس صباية

من عشق وجنون وإباء

فأنا بعد الخمسين

أخطو خطواتي الأولى

بين الورد والنار

لم تتثنى المراسيم ولا الآداب المرعية

عن الجموح والكبرياء

هل رحبت الرهان؟

يوم رميت خلف ظهري

علم "ما كان وما يكون"

ونبتت الدرويش والبحار على السواء

وضعت في متون العشق والضباب

يلفه الضباب؟

أساطير من نسج حوريات القمر

تتهل من أقواس الغمام

وتغمغم أناشيد الغرام

إذا الليل عربد والنهار نام

فهات العفود من كرم تلك الدالية

واعصريه من جموح تلك الرابية

في صحن الإباء

يلفه الإباء.

بيروت الغربية، إلى الأمام الخط الفاصل بين بيروت الشرقية والغربية.

الخط الأخضر أو الوهم الفاصل بين أنانية الإنسان وطيبته في ذات الوقت! والذي دفعت بيروت فاتورته جسيمة بين أعوام 1975 و1990.

بيروت ياسمين لا شرقية ولا غربية عرشها على ماء

الجمال والسحر والهنج.

كم أكره المدن المتبرجة تلك التي تاريخ ميلادي أعرق

من تاريخ ميلادها، إن الخريطة التي نعيش عليها تشبه

كثيراً ميناء الساعة أرقامه بضع مدن وعقارب الساعة

تشير إليها والباقي خارج الميناء، وكم أعشق بيروت،

رائحة بيروت، وسحر بيروت، برغم زحمة السير

فيها وغلانها برغم مشاكلها التي لا تمنعني من عشقها

والتنزل إليها ومرادتها عن نفسها لتفضي إلي بسر

السحر فيها وأنا أسمع صهيل طرقاتها في جوف الليل

وحممة الحنين إلى زمن معين.

بيروت الصمود برغم كل شيء برغم الجراح، بيروت

الأمل الواعد بيروت الكنز المخبأ، بيروت السحر

المعتق.

أيتها الفينيقيّة!

يا سليلة الورد والنار

يا سليلة الورد والنار